

قصة د. محبوب عمر  
رسوم نيل نجاج

# جزيرة الضياع





تَحَطَّمَتْ سَفِينَةُ السَّائِحِينَ وَعُرِفَتْ فِي بَحْرِ الظُّلُمَاتِ .  
وَاسْتَطَاعَ سَامِرٌ وَعَلِيٌّ أَنْ يَصِلَا إِلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ مَجْهُولَةٍ  
بَعْدَ أَنْ تَعَلَّقَا بِلُوحٍ مِنَ الْخَشَبِ .

بَعْدَ وُصُولِهَا وَجَدَا أَنَّ الْجَزِيرَةَ خَالِيَةً مِنَ السُّكَّانِ، وَعَشَرًا عَلَى  
هَيَاكِلِ أَنْاسٍ مَاتُوا فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ قَبْلُ.

جَلَسَ سَامِرٌ يَنْكِي وَيَنْتَحِبُ، بَيْنَمَا أَخَذَ عَلِيُّ يَهْدِيهِ مِنْ رُوعِهِ  
حَتَّى نَامَ، وَقَامَ عَلِيُّ بِجَوْلَةٍ اسْتَطْلَاعِيَّةٍ فِي الْجَزِيرَةِ فَوَجَدَ أَنَّهَا تَحْتَوِي  
عَلَى مِيَاهٍ وَأَشْجَارٍ، وَلَاحَظَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْجَارِ قَدْ اقْتُلَعَتْهَا







العواصِفُ وَأَلْقَتْ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ، كَمَا وَجَدَ بَعْضَ الْبَيْضِ فِي  
أَعْشَاشٍ مَهْجُورَةٍ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَشْجَارِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ  
الْجَزِيرَةَ كَانَتْ مَسْكُونَةً مِنْ قَدِيمٍ.





أَخَذَ عَلِيٌّ الْبَيْضَ وَرَجَعَ إِلَى صَدِيقِهِ سَامِرٍ، وَأَخْضَرَ حَجَرَيْنِ  
وَأَخَذَ يَحْكُ أَحَدَهُمَا بِالْآخِرِ حَتَّى أَشْعَلَ نَارًا مِنْ شَرَارَةٍ فِي كَوْمَةٍ مِنَ  
الْقَشِّ، ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْضَ فِي التُّرَابِ السَّاخِنِ وَشَوَّاهُ وَأَكَلَهُ.  
عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ سَامِرٌ، قَدَّمَ لَهُ عَلِيٌّ الطَّعَامَ، فَفَرَحَ بِهِ وَسَأَلَهُ:  
« هَلْ رَأَيْتَ بَشْرًا ؟ »







أَجَابَ عَلِيٌّ: «لَا؛ لَكِنِّي أَنْوِي الْبَدَأَ بِصُنْعِ قَارِبٍ بَسِيطٍ» .  
قَالَ سَامِرٌ وَهُوَ عَلَى وَشَكِّ الْبُكَاءِ: «أَنَا لَا أَطْمَئِنُّ لِلْإِبْحَارِ عَلَى  
قَارِبٍ بُدَائِي» .

رَدَّ عَلِيٌّ: «أَلَيْسَ هَذَا أَفْضَلَ مِنَ الْبُكَاءِ وَالْبَقَاءِ بِلَا عَمَلٍ؟»  
لَكِنَّ سَامِرًا أَصَرَ عَلَى رَأْيِهِ قَائِلًا: «سَأَسْأَلُ نَارًا كَبِيرَةً كُلَّ مَسَاءٍ  
لِنُرْشِدِ السُّفْنَ إِلَى مَكَانِنَا» .







بَدَأَ عَلَيَّ يَجْمَعُ أَغْصَانَ الشَّجَرِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَوَضَعَهَا مُتَجَاوِرَةً  
مُتَلَاصِقَةً، ثُمَّ أَخَذَ يَصْنَعُ حَبْلًا مِنْ أَوْراقِ الشَّجَرِ وَفُرُوعِهَا، وَرَبَطَ بِهِ  
الْأَغْصَانِ لِيَصْنَعَ طَوْفًا يَتَّسِعُ لَهُ وَلِزَمِيلِهِ.

أَمَّا سَامِرٌ فَكَانَ يَجْمَعُ فُرُوعَ الشَّجَرِ وَيُحْرِقُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي انْتِظَارِ  
سَفِينَةِ الْإِنْقَازِ، سَاحِرًا مِنْ زَمِيلِهِ وَمِنْ طَوْفِهِ. وَأَخِيرًا انْتَهَى عَلَيَّ  
مِنْ صُنْعِ الطَّوْفِ وَجَرَهُ فَوْقَ الْمَاءِ فَطَفَأَ، وَكَانَ قَدْ أَعَدَّ وَعَاءً مِنْ  
جِذْعِ شَجَرَةٍ مُجَوَّفَةٍ مَلَأَهُ بِالْمَاءِ وَالْفَاكِهَةِ، وَرَكِبَ الطَّوْفَ وَدَعَا  
سَامِرًا لِلرُّكُوبِ مَعَهُ، وَلَكِنَّ هَذَا رَفَضَ مُتَهَا صَدِيقَهُ بِالْمُغَامَرَةِ.  
عِنْدَئِذٍ انْطَلَقَ عَلَيٌّ عَلَى طَوْفِهِ يُقَاوِمُ الْمَوْجَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ خَلِيجِ  
الْجَزِيرَةِ إِلَى الْمُحِيطِ الْوَاسِعِ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ سَاعَاتٌ وَأَيَّامٌ صَغْبَةٌ مِنَ  
الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْبَرْدِ.





أَخِيرًا لَأَحْتَأَمَ عَلَيَّ سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ، أَخَذْتُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ،  
وَأَنْزَلْتُ قَارِبًا اتَّجَهَ نَحْوَهُ حَتَّى لَأَصْقَهُ وَمَدَّ الْبَحَّارَةُ أَيْدِيَهُمْ وَجَذَبُوهُ  
إِلَى قَارِبِهِمْ، وَعَادُوا بِهِ إِلَى السَّفِينَةِ، وَكَانَ جَائِعًا فَأَطْعَمُوهُ، وَمُتْعَبًا  
فَاسْتَسَلَّمُوا لِلنَّوْمِ.

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ سَمِعُوا قِصَّتَهُ وَهَنَّاوَهُ عَلَى نَجَاتِهِ مِنْ جَزِيرَةِ  
الضِّيَاعِ الَّتِي يَحُوطُهَا بَحْرُ الظُّلُمَاتِ.

طَلَبَ عَلَيٌّ مِنْ رَبَّانِ السَّفِينَةِ أَنْ يُرْسِلَ قَارِبًا لَزَمِيلِهِ سَامِرٍ،  
فَقَالَ لَهُ الرَّبَّانُ: «ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ لِأَنَّ الْجَزِيرَةَ مُحَاطَةٌ بِبَحْرِ هَائِجٍ  
عَلَى الدَّوَامِ، وَقَدْ يَغْرُقُ الْقَارِبُ كَمَا غَرِقَتِ السَّفِينَةُ الْأُولَى، كَمَا أَنَّ  
الْعَوَاصِفَ تَحْطُمُ دَائِمًا مَا فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ مَسَاكِينٍ، وَلِذَلِكَ هَجَرَهَا  
أَهْلُهَا».



وَسَأَلَ عَلِيٌّ عَنْ مَصِيرِ زَمِيلِهِ فَقَالَ لَهُ الرَّبَّانُ الْعَجُوزُ:  
«لَا بُدَّ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَكَ، إِنَّ النِّجَاةَ تَتَحَقَّقُ لِمَنْ يَسْعَى إِلَيْهَا،  
وَيَعْمَلُ مِنْ أَجْلِهَا، أَمَّا الَّذِي يَنْتَظِرُ مَنْ يُنْجِيهِ وَلَا يَفْعَلُ شَيْئاً بِنَفْسِهِ  
فَإِنَّهُ لَنْ يَجِدَ أَحَدًا يَتَقَدَّمُ لِمُسَاعَدَتِهِ.







کتابخانه و اسناد - ۱۳۸۸/۱۴ - ۱۳۸۸/۱۴ - ۱۳۸۸/۱۴



کتابخانه و اسناد  
کتابخانه و اسناد  
کتابخانه و اسناد

